والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل " وكان يختلط بعلم أصول الفقه وعلم آداب البحث وعلم المنطق " . ولم يسمع للجدل فعل مجرد أصلي والمسموع منه جادل لأن الخصام يستدعي خصمين . وأما قولهم : جدله فهو بمعنى غلبه في المجادلة فليس فعلا أصليا في الاشتقاق . ومصدر المجادلة : الجدال قال تعالى ( ولا جدال في الحج ) . وأما الجدل بفتحتين فهو اسم المصدر وأصله مشتق من الجدل وهو الصرع على الأرض لأن الأرض تسمى الجدالة بفتح الجيم يقال : جدله فهو مجدول .

وجملة ( يستخفون من الناس ) بيان ل ( يختانون ) . وجملة ( ولا يستخفون من ا ) حال وذلك هو محل الاستغراب من حالهم وكونهم يختانون أنفسهم . والاستخفاء من ا مستعمل مجازا في الحياء إذ لا يعتقد أحد يؤمن با أنه يستطيع أن يستخفي من ا .

وجملة ( وهو معهم ) حال من اسم الجلالة والمعية هنا معية العلم والاطلاع . ( وإذ يبيتون ) ظرف والتبييت جعل الشيء في البيات أي الليل مثل التصبيح يقال : بيتهم العدو وصبحهم العدو وفي القرآن : ( لنبيتنه وأهله ) أي لنأتينهم ليلا فنقلتهم . والمبيت هنا هو ما لا يرضي من القول أي دبروه وزوروه ليلا لقصد الإخفاء كقول العرب : هذا أمر قضي بليل أو تشور فيه بليل والمراد هنا تدبير مكيدتهم لرمي البراء بتهمة السرقة .

وقوله ( ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ) استئناف أثاره قوله ( ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ) والمخاطب كل من يصلح للمخاطبة من المسلمين . والكلام جار مجرى الفرض والتقدير أو مجرى التعريض ببعض بني ظفر الذين جادلوا عن بني أبيرق .

والقول في تركيب ( ها أنتم هؤلاء ) تقدم في سورة البقرة عند قوله تعالى ( ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ) وتقدم نظيره في آل عمران ( ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ) .

و ( أم ) في قوله ( أمن يكون عليهم وكيلا ) منقطعة للإضراب الانتقالي . و ( من ) استفهام مستعمل في الإنكار .

والوكيل مضى الكلام عليه عند قوله تعالى ( وقالوا حسبنا ا ونعم الوكيل ) في سورة آل عمران .

( ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر ا يجد ا غفورا رحيما [ 110 ] ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان ا عليما حكيما [ 111 ] ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا [ 112 ] ولولا فضل ا عليك ورحمته لهمت طائفة منهم

أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل ا عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل ا عليك عظيما [ 113 ] ) اعتراض بتذييل بين جملة ( ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ) وبين جملة ( ولولا فضل ا عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ) .

وعمل السوء هو العصيان ومخالفة ما أمر به الشرع ونهى عنه . وظلم النفس شاع إطلاقه في القرآن على الشرك والكفر وأطلق أيضا على ارتكاب المعاصي . وأحسن ما قيل في تفسير هذه الآية : أن عمل السوء أريد به عمل السوء مع الناس وهو الاعتداء على حقوقهم وأن ظلم النفس هو المعاصي الراجعة إلى مخالفة المرء في أحواله الخاصة ما أمر به أو نهي عنه .

والمراد بالاستغفار التوبة وطلب العفو من ا عما مضى من الذنوب قبل التوبة ومعنى ( يجد ا غفورا رحيما ) يتحقق ذلك فاستعير فعل ( يجد ) للتحقق لأن فعل وجد حقيقته الظفر بالشيء ومشاهدته فأطلق على تحقيق العفو والمغفرة على وجه الاستعارة . ومعنى ( غفورا رحيما ) شديد الغفران وشديد الرحمة وذلك كناية عن العموم والتعجيل فيصير المعنى يجد ا غافرا له راحما له لأنه عام المغفرة والرحمة فلا يخرج منها أحد استغفره وتاب إليه ولا يتخلف عنه شمول مغفرته ورحمته زمنا فكانت صيغة ( غفورا رحيما ) مع ( يجد ) دالة على القبول من كل تائب بفضل ا